العدد (1986) السنة الثامنة - الاحد (12) كانون الاول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

قناديل

وزارة "الثقافة" والمثقفون وهوية الدولة

لطفية الدليمي

١

قبل ان يحلم المثقفون بوزارة يديرها مثقف يقترحونه من بينهم ، نتمنى جميعا – ان تكون هوية الدولة العراقية الجديدة واضحة ومحددة ، هل هي ديموقراطية عصرية تتقبل المعارضة والنقد و تحفظ للدين مكانته السامية بعيدا عن تقاطعات السياسة وصراعات السياسيين وفوضى الاهواء الشخصية التي تنفذ اجندات خاصة باحزابها ؟،هل العراق بلد خاضع لحكم نخبة مهيمنة ذات توجه معين ام ان العراق دولة حديثة ذات مؤسسات مدنية تعتمد الدين الاسلامي مصدرا للتشريع الى جانب اخذها بحقوق الانسان والديموقراطية التي أريقت من اجل نيلها دماء ملايين العراقيين ؟؟ وهل تحترم الهيئات المحلية ارادة المواطنين وتكفل حرية التعبير والحريات الشخصية للاقليات التي ضمن لها الدستور حقوقها ؟؟ ولماذا لايشكل المثقفون والعلمانيون واللبراليون وقوى اليسار الان جبهة معارضة للضغط على الاداء الحكومي وتوجيهه نحو الديموقراطية التي انتظروها عقودا طويلة ؟؟

وهل تصح أية ديموقراطية دون قوى معارضة في البرلمان والمجتمع ومؤسساته المدنية ؟؟ لماذا لا يتقبل أعضاء مجالس المحافظات الصوت المعارض وهم من جاؤوا لمواقعهم عن طريق الديموقراطية– فإذا بهم يتصرفون وكانهم خلفاء الله على الارض دون الالتفات الى واجبهم في خدمة المجتمع والحشود المحرومة والعاطلة عن العمل ودون الاسهام في ايجاد حلول للخدمات الغائبة عن مدننا الحزينة؟؟

عندما نعرف هوية الدولة التي نريد سيكون بوسعنا الحديث عن خطورة الثقافة وأهمية دور وزارتها ومؤسساتها، اما إذا بقيت الحال على ما هي عليه من التباس شكل الدولة الجديدة بين الهوى السياسي والولاءات الدينية والطائفية والعرقية فلا قيمة لأحلام العراقيين بالحرية التي ضمنها الدستور ولا عزاء للمثقفين ولا قيمة لوزارة ثقافة تخضع لأهواء متضاربة..

٢

أعلن مثقفو العراق رفضهم إخضاع وزارة الثقافة للمحاصصة بعد ان طفح كيلهم من الاستهانة بالثقافة وأهلها، وقام المبدعون من شعراء وروائيين وفنانين باعتصامهم وطالبوا باختيار وزير من بين اسماء يرشحونها و يحصل احدها على أكثرية أصوات المثقفين، كل هذا جميل ودليل عافية على انتفاضة الوسط الثقافي ورفضه لمن يستهين بالثقافة العراقي ، ويجهل منجز المثقفين الأحياء والراحلين ، ولكن ثمة تساؤلات نطرحها هنا :

– هل يملك المبدعون المتميزون بإبداعهم والفنانون المعروفون بمنجزهم الفني خبرة وكفاءة تؤهلهم لقيادة مؤسسة خطيرة كوزارة الثقافة؟؟

وهل يعتقد بعض المثقفين ان وزارة يتولاها واحد من الشعراء او الروائيين او الفنانين ستكون وزارة قادرة بالمعايير التنموية والإدارية والمالية على تحمل مسؤولية البناء الثقافي ومواجهة القوى المتشددة الضاغطة على الثقافة والفنون وأمامنا مثال الشهيد كامل شياع ومشروعه الثقافي الموؤود الذي دفع حياته ثمنا له ؟؟

وهل لدى المبدع المستقل الخبرة و القدرة لاقتراح مشاريع ثقافية طموحة وانجازها وتنشيط الأداء الثقافي بتنوع صنوفه (ابتداء من الفنون الشعبية والتراث والموسيقى والمسرح والسينما ومعضلات النشر والتوزيع وحقوق المؤلف واقامة ورش عمل لكل صنوف الثقافة) وهل سيمتلك السلطة التي يمتلكها وزير تقف وراءه كتلة كبيرة اوحزب و له ولاءات تحمي ظهره واداءه ؟؟

حسب رأيي الشخصي لابد للمثقف والمبدع الحر من ان يكون بمنأى عن الانغماس في المؤسسة السياسية ، بل ان دوره يتألق وينجح في قول لا ومعارضة الأخطاء و مراقبة اداء السياسي ونقده وتقديم المشورة والمقترحات بشان المشروع الثقافي ، وليس للمثقف ان يكون ترسا في عجلة المؤسسة الرسمية بل الأجدى ان يكون على مسافة كافية منها ليكشف أخطاءها ويلاحقها متخذا دور المراقب والناقد الجريء المعارض من اجل ان لا تصادره المؤسسة وتحجم أداءه.

من حق المثقف ان يكون مستشارا لوزير كفء وذي خبرة ثقافية مديدة ، منزه عن الطائفية والعشائرية والعرقية والتشدد، وزير يضع رؤية ثقافية وطنية معاصرة كخلاصة لخبراته في مجالات إدارية وثقافية وفكرية وينفذ مشروعه بعون من الجسم الثقافي العراقي بمختلف تخصصاته ،وزير عارف بالثقافة و أهلها يؤازره مثقفون أكفاء كمستشارين فذلك انفع من استيزار مثقف قد يكون جليل الثقافة والإبداع انما تعوزه كفاءة الإدارة ، ولابد لوزارة الثقافة حينها – من إعادة هيكلة إدارتها واستبعاد من انيطت بهم مناصب لولاءاتهم دون اعتبار للخبرة الثقافية والكفاءة والنزاهة ، عندئذ سيتاح لعدد كبير من المثقفين المستقلين الكفوئين احتلال مواقعهم كوكلاء وزارة ومدراء عامين ومستشارين يسهمون في رسم السياسات الثقافية الطموحة ويعملون على انبثاق مجلس اعلى للثقافة – شرط ان لا يتحول أعضاؤه إلى موظفين مؤبدين – فيغدو مرتعا للبيروقراطية والفساد الإداري كما حدث في بعض المجالس الثقافية العربية وبذلك يحفظون كرامة المثقف والثقافة العراقية في آن معا..

محمود العبطة

في ذكرى رحيله

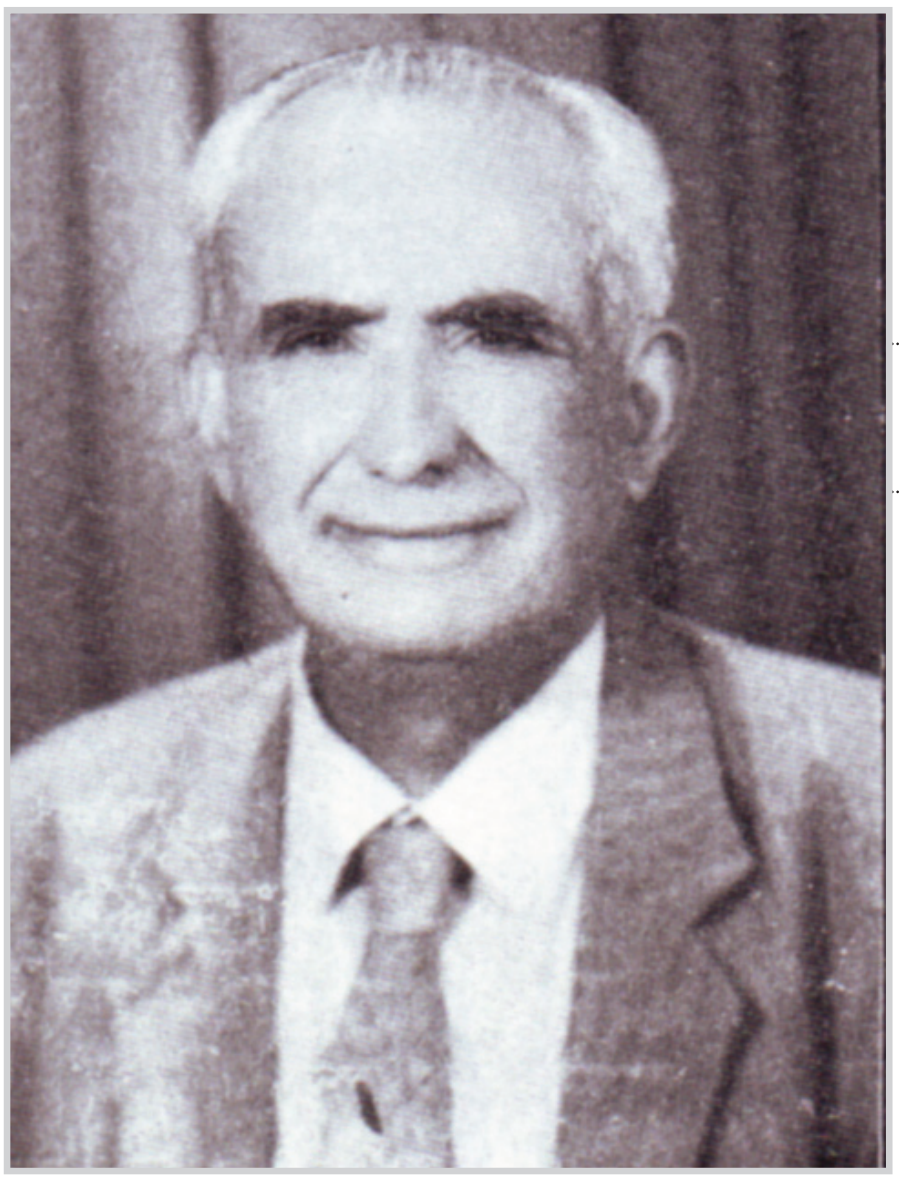

ظل محمود العبطة طوال حياته الثقافية والمهنية أسيراً لفكرة الحداثة وأنموذجاً حياً لها، وكانت له (وهو المحامي والقاضي والصحفي والورّاق) صفة تميزه عن غيره من شيوخ الأدب وتقربه من الشباب، تلك هي هوايته في اكتشاف المواهب على اختلاف مشاربها وإمكانياتها ومصادرها المعرفية، كان يبحث عنها بمفرده، يطالع الصفحات الثقافية ويتابع ما ينشر في المجلات والدوريات وما يقدم في الإذاعة والتلفزيون ويسأل ويتقصى، تحرّكه في ذلك حاسة الخبير القانوني ثم يصرح وهو يرتشف "استكانات" الشاي في أي من المقاهي التي يرتادها: فلان شاعر جيد، فلان قاص ينتظره مستقبل باهر، سيكون لفلان مستقبل لامع في الصحافة، أي مقال هذا الذي قرأته لك بالأمس، بالإضافة إلى أحكام أخرى من النوع نفسه، تبدو متعجلة أحيانا أو على قدر من المجاملة والمحاباة في أحيان أخرى، ولكن الزمن الذي قد مرّ منذ رحيله)

سعد هادي

توفي العبطة في منتصف تشرين الثاني١٩٨٦ عن٦٦ عاما(حتى الآن أثبت صواب بعض أحكامه وموضوعيتها وإنها قد صدرت عن فهم ماهية العمل الأدبي وأساسياته وخصائصه ولم يحركها الانطباع الآني وحده، وكانت لآرائه وأحكامه من جانب آخر قوة دفع معنوية للشخص المقصود، فلربما دفعته وهو المغمور والهامشي لأن يشعر بالزهو وانه قد فعل شيئا ترك صداه لدى متذوق ومتابع دؤوب وحساس مثل العبطة. ساعده ذلك دائماً على أن يكون قريباً من الشباب، بل وعلى أن يظل شاباً بالروح والفعل وبالموقف أيضاً، كان يردد باستمرار أن الزمن يتغير ولا بد للأدب والثقافة أن يتمثلا المتغيرات ويعبران عنها، وهذا ما جعله على سبيل المثال يصدر كتابه الرائد: بدر شاكر السياب والحركة الشعرية المعاصرة ١٩٦٥وهو تاريخياً الكتاب الأول الذي صدر عن السياب، في وقت كان فيه الشعر الحديث يسعى على رمال متحركة ويتلقى الطعنات والشتائم من كل جانب.

كان ما يحرك العبطة باتجاه الحداثة ومظاهرها وآلياتها بالإضافة إلى حاسته الصادقة، مبدئيته التي جعلته يرتبط مصيرياً بأحداث كثيرة منذ الأربعينيات التي كان فيها فتياً وحتى الثمانينيات التي أضحى فيها شيخاً–شاباً يجد سعادته في محاورة الشباب والأخذ بأيديهم إلى سبيل يعتقده صحيحا ويؤدي إلى عالم أفضل، كانت مبدئيته ميزة أخرى تجعله يحتد أحياناً وهو الرقيق، ذو الأدب الجم، والدبلوماسي الذي يقارب بين الآراء، كان يغضب حين يتذكر شخصا مارس فعلا انتهازياً أمامه في موقف ما أو ارتكب خطأ في فصل من قضية ما، أو يستعيد حدثاً في قضية كان هو من شهودها، كان يتبدل في لحظات وتفصح عيناه عن الألم والغضب، في مواقف أخرى كان يصمت ويتجاهل ما يروى أو يلتفت إلى ناحية أخرى، وقد يعقب بعد مزيد من الإلحاح على حدث معين: مولانا، لتخلينا نكشف الأوراق.

كانت لدى العبطة كمية هائلة من الأوراق هي أرشيفه وهي مادة ذاكرته الخصبة، وهي معينه في ما أصدره من كتب وكتيبات وكراسات، بعضها كان مثيرا ومؤثرا في مادته وسبقه التاريخي: القصة القصيرة في العراق ١٩٥٧، رجل الشارع، الفولكلور في بغداد ١٩٦٣، الديمقراطية في العراق ١٩٦٠؛ محمود احمد السيد ١٩٦١، رؤساء تحرير الزوراء ١٩٦٩، الخطيب في تاريخ بغداد ١٩٨١ وسواها من الأسفار الموجزة التي كان يجد متعته في ملاحقتها بين المطابع، ينشرها على حسابه ويقوم بتوزيعها بين المكتبات ويخسر الكثير من وقته وجهده في سبيل ذلك ثم يعيد الكرة وهكذا دون أن ييأس ودون أن يتخلى عن حلمه في أن يقول كلمته ويمضي مع راحة القلب والضمير، قلبه الذي خذله وضميره الذي ظل كما يعتقد الجميع نقياً.

أتذكره كما لو إنني ودعته بالأمس، يجلس على الأريكة ذاتها في مقهى "حسن عجمي" يضع قبعة الخوص إلى جانبه ويرتدي بدلته الصيفية الأنيقة (وارتداء البدلة هي إحدى ميزاته أيضاً كبغدادي قح من زمن المدينة الذي أفل) ويضع إلى جانبه حقيبة جلدية أو رزمة من الكتب أو ملفاً ورقياً، يتحدث إلى أصدقائه من الشباب أو يناكد صديقه الأزلي الشاعر الرومانسي شفيق القيماقجي (الذي رحل هو الآخر خلال التسعينيات)، ينكت ويتحدث عما قرأه اليوم من قصائد ومقالات وقصص، يؤشر لما فيها من جديد واستثنائي ومثير، ربما ايضاً سيتحدث عن صديق غائب أو يتحدث عن مأثرة له، وجهه أليف، يشع بالعافية وراحة النفس الداخلية، لمسة أبوية يمكن الإحساس بها في حركته وإيماءاته وفحوى كلامه، وهي ليست لمسة الأب المتزمت الصارم، بل لمسة الأب الصديق خلقاً وسلوكاً...انه يناقش لدقائق ثم يصمت ليتأمل في الماضي أو ليفكر في مقال سيكتبه أو في كراس يعده للنشر، ثم يعود ليعقب على كلمة قالها أحدنا أو ليروي طرفة يقهقه مع تفاصيلها، ثم فجأة يستأذن ويغادر المقهى للمرة الأخيرة، تاركا مكانا شاغرا وذكرى لرجل لا يتكرر.

شهادة مسرحية

جبار صبري العطية.. بك يمتد عمرنا المسرحي

د. محمد حسين حبيب

لا مراثي للمنتمين .. و لا عزاء للمخلصين الباحثين عن الحب وعن المطر .. لا وقت للمسرح بعدك يا جبار .. فقد تعطلت ساعاته .. وحُجّبت ونُقبت ابوابه. في زمن اللا انتماءات يمتد – بانتمائك المسرحي ذاك – عمرنا المسرحي .. و ننتمي اليك .. و ننتمي اليه ..

بحجم كل الحب و المطر اللذين بهما آمنت ، انتمينا لشرف المسرح و التزامه و طهارته و قدسيته ورسالته الانسانية التي عرفت و عرفنا .. فمنذ (طوفان الفرح) ١٩٥٨ اعلنت انتماءك كاتبا و ممثلا و مخرجا وباحثا مسرحيا قدم الكثير الكثير وبالرغم من كل الفقاعات المنبعثة من الطارئين اللامنتمين ، اعلنت انك رجل المسرح الحقيقي ، بالموقف الراسخ وبالخلق الرفيع وبالتنوع المسرحي حيث الكتابة لكبار المسرحيات:

طلب يد و قهوة طرف و طريق الآخرين ١٩٦٨/ ثلاث عمليات جراحية ١٩٧١ / السندباد البحري ١٩٧٢ / كوابيس ١٩٧٨ / رجل من ماء ١٩٩٢ / و ايضا مسرحيات : حب ومطر / حالة مستعصية / ابيض جدا .. و تحت المطر / ليلة انتظار / جياع ولكن وغيرها الكثير ..

أما في كتابة النص المسرحي للأطفال فقد كتبت المسرحيات : عسل النحل و مملكة النحل و السندباد البحري و الدجاجة الشاطرة ومسرحية السفينة ومسرحيات أخر ، الى جانب البحوث و المقالات العديدة التي كتبتها للجميع ،لان الجميع كانوا نصب عينك .. الناس و الاصدقاء .. واي اصدقاء هم ؟ شانهم شانك في ذاك الانتماء :

محمد خضير / محمود عبد الوهاب / توفيق البصري / بنيان صالح / قصي البصري / محمد الوهيب / طالب غالي / عبد الصاحب ابراهيم / ذياب كزار / كاظم عيدان / حميد مجيد مال الله / عزيز الساعدي / خالد كتاب سلطان / علي مرتضى / علي الجاسم / فالح الطائي / جاسم العايف ... وتمتد الاعمار او تنتهي لكن عمرنا المسرحي ممتد بك و بهؤلاء و اخرين انضووا تحت الكساء الانتماء الحق ..

ادركت مبكرا يا جبار كما ادرك بيتر بروك : بان المسرح مجال رحب لاكتشاف الذات .

و ايقنت كما ايقن البولوني جوزيف شاينا : بان من الممكن تدمير الفنان المبدع لكن لا يمكن ابدا تدمير الفن ، وقد يبدو هذا صعب الملاحظة احيانا ، الا انه يدفع بالانسانية الى امام ..

و آمنت كما آمن الالماني روبرتو تشللي : بان المسرح فن جماعي يتجمع فيه العديد من الثقافات و المستويات و الانتماءات لاجل ان تثمر عرضا مسرحيا يحرض المشاهد على ان يكون في حالة من اليقظة اثناء مشاركته في التلقي ..

و أثبت لنا كما اثبت اوغستو بوالوه : بان المسرح ليس مجرد حدث نعايشه بل هو اسلوب وطريقة حياة ..

و برهنت لنا ان المواطنة الحقة لا تعني مجرد العيش في كنف مجتمع ما و انما السعي الى تغيير هذا المجتمع ..

سخطت كثيرا على ثعابين غير قليلة تسللت خلف كواليس مسرحنا العراقي وبثت سمومها في فضاءاته النقية .

سعيت كثيرا نحو علاج الطاعون الذي اصاب مسرحنا العراقي – و لا يزال – لكن يبدو ان فيروسات هذا الطاعون السرطانية قد استفحلت فيه و لاتزال تمتد وتتوالد لدرجة انها نسيت كيف تموت ..

فلا وقت للمسرح بعدك يا جبار .. فقد تعطلت ساعاته

لا بداية .. لا وسط .. لم تبق الا النهاية .. لم تبق إلا النهاية ..

شهادة بحق المسرحي العراقي الراحل جبار صبري العطية بمناسبة ذكراه السنوية السادسة ٢٠١٠م .

نضال القاضي في اتحاد الأدباء.. مات الظل واختفى صاحبه

احتفى اتحاد الأدباء بالروائية المغتربة نضال القاضي بمناسبة صدور روايتها (سيرة ظل) وادار الجلسة الشاعر إبراهيم الخياط الذي اشاد بمنجزها الابداعي في القصة والرواية والشعر وقال : في هذا اليوم ستكون الجلسة مخصصة لرواية سيرة ظل ،يقول الناقد عادل كامل عن هذه الرواية تحاكي ماذا نضال القاضي في روايتها الجديدة ،المكان ام الكائنات ام المشترك مابينهما ،الزمن ام انها تفكر في التاريخ ذاته الذي سكنت شخصياتها واماكنهم وازمنتهم ام ثالثا انها تسمح لنا بأعادة الدوافع ذاتها التي كتبت فيها مراثي اور واكد او ان نبتعد او ان نرى عن بعد عن ان لا جدوى المر بعد تذوق نشوتها والتكرار العنيد .

محمود النمر

ثم تحدثت الروائية نضال القاضي مشيرة الى اهتمام النقاد بالادب العراقي في هذا الوعي المعرفي في مناهج النقد العراقي وقالت: بداية سيرة ظلت هي سيرتنا نحن سقط الظل وبقي البطل وعكس ما كان يقال انه لابطل في التاريخ ،البطولة موجودة اليوم في كثير من الشخصيات ،في بداية الرواية انا امسكت بالنهايات وبدأت في تفكيك هذه النهايات ،كانت النهاية الاولى هي الظل حين مات الظل واختفى صاحبه ،لم اقل مات البطل ،لم اقل مات صاحب الظل ،وبقي حيا الى ما بعد الرواية ،مازلنا ننتظره .... من ؟ ليس شخصا محددا بحد ذاته ،وهو بالتأكيد كان رمزا في مرحلة من مراحل نحن العراقيين بالدرجة الاساس .

واضافت حول عملية النقد لرواية (سيرة ظل) هناك بعض الملاحظات التي استطعت ان اجمعها من بعض قراءات الاساتذة النقاد وبدءاً بقراءة الناقد عادل كامل – لمن تحاكي نضال القاضي ؟– حقيقة نحن لم نعد في زمن الاغريق لنحاكي جسدا خاصة وان الزلزال الفلسفي قد اطاح بالنظريات المعرفية وانهى الجسد لم يعد

هناك جسد لنحاكيه ،نحن الان شتات كوني ،كعراقيين شتات في الداخل وشتات اجتماعي في الخارج ،هذا الشتات برأيي انا هو نوع من ميكانزم الدفاع عن – الأنا – اي عن بنية الأنا ،فالتفكيكية لم تستطع ان تنهي الذرة التي هي البناء المصغر ،وبالتالي اعتقد واعتقد بتفاؤل كبير ان ميكانزم الدفاع عن الأنا هذا عن بنية الأنا هو تبشير بعودة البنيوية ،واشار الى اخفاقات الليبرالية الحديثة في انتاجها المعرفي ،في نمط من انتاجها المعرفي بالتأكيد لأن هناك قاعدة عريضة من الثقافات والتكنولوجيات التي غزت العالم ،هي كانت بفضل رأس المال الخاص ،رغم انه هنا ،اعقب على كلمة –رأس المال – لأني لست من مناصريه الذي هو رأس المال العالمي كما اشار كارل ماركس في احدى فقرات كتابه – رأس المال – يقول ان هناك استهلاك وهناك تراكم ،وهذا الاستهلاك يستهلك مسألة جدا مهمة التي هي – العقل – لأن العقل هو الذي يقودك الى حريتك ويقودك الى ابداعك فبالتالي استهلاك هذا الجانب سوف يخلق بالمقابل نوعاً من التراكم ،وهذا التراكم راح يحيلنا الى مفردات في حياتنا ومن ضمنها هذا الشتات الذي نعيشه اليوم .

واضافت ان استفدت من المخيال الشعري في الرواية ربما هذا جانب من التراكيب الفنية ،الرواية بدأت في كتابتها عام ٢٠٠٢ وقبيل عام ٢٠٠٣اعتقدت انها انتهت وكنت على وشك ان اطبعها ،ولكن الزلزال الذي حدث في بلادنا وحدثت تغيرات لاحقة،قادتني لأن افتح الرواية مرة اخرى واذا بخط اخر يخترقها جملة وتفصيلا ،فالرواية لعب بها عنصر الزمن بدءاً من ٢٠٠٢نزولا الى عام ١٨١٧تحديدا ثم عودة الى عام ٢٠٠٧ هذا العدد ومروراً على كل الحادثات التاريخية باشتراطاتها في القرنين التاسع عشر والعشرين،هذا الزمن اتاح لي مسألة جدا مهمة في الحرية في الحركة في المكان ،وحرية اختياري للاماكن جعلني اتمكن من ملاحقة تلك الاماكن والوصول الى ازمنتها .

وفي باب الشهادات النقدية قدم الناقد بشير حاجم والناقد سعد مطر والناقدة عالية خليل ابراهيم والناقد جاسم محمد جسام الذين اشادوا بهذه الرواية التي تتنقل عبر الازمنة وترصد الواقع من خلال دمج الماضي والحاضرفي ثيمة واحدة متصلة غير منفصلة بالحدث والانتماء الانساني والتاريخي .